قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (علم السرد) السنة أولى ماستر، تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 07

يوم: 2020/04/15

الأفواج: 01

عنوان المحاضرة: مفاهيم السرد عند كلود بريمون

الهدف من المحاضرة:

-تعرف الطالب على إسهامات كلود بريمون في تطوير نظريات علم السرد.

-تعرف الطالب على أهم المقولات النقدية التي يتأسس عليها النموذج النقدي لكلود بريمون.

المحاور:

1-كلود بريمون: الخلفيات المعرفية و مساءلة التصور المنهجي البروبي.

2/ الفاعل/ الشخصية عند كلود بريمون.

تمهيد:

أسهم كلود بريمون بشكل جلي في توجيه المسار النقدي في النصف الثاني من القرن العشرين. إذ يعد من المنظرين الذين سعوا إلى تطوير النظرية السردية ،حيث اتجه صوب تشكيل خطاب نقدي قائم على التنظير للسرد يتغيا عبره الكشف عن الضوابط التي تتحكم في منطق الحكي ،انطلاقا من مراجعة أبحاث بروب ،تودوروف و غريماس كنماذج مؤسسة لعلم السرد بوصفه فرعا معرفيا يهتم بمكونات الحكي و سرديته. إذ إنه يطمح من خلال هذه المراجعة و مساءلة قضايا تلك الأبحاث إلى صياغة مقترح نظري يتلاءم و جميع أشكال الحكي. حيث انطلق بريمون من سؤال منهجي شديد الأهمية كما أورده الناقد المغربي حميد لحمداني في كتابه "بنية النص السردي" مؤداه :"هل هناك إمكانية لوصف الشبكة التامة للاختيارات المنطقية المتاحة لراو ما عند أي نقطة من نقط حكيه لكي يتمم القصة المبدوءة ". إذ إنه سعى للإجابة عن هذا السؤال من خلال تصوره المنهجي الذي طرحه في كتابه "منطق السرد" الصادر سنة 1973.

1-كلود بريمون: الخلفيات المعرفية و مساءلة التصور المنهجي البروبي:

استند كلود بريمون في أبحاثه على منجزات السرديات والسردية عموما،وعلى وجه الخصوص على المنجزات المورفولوجية،حيث إعاد النظر في النموذج النظري للمورفولوجي فلاديمير بروب ،وتقييمه كنموذج مستند على اللسانيات يبحث في مجمل الضوابط التي انبنى عليها الخطاب السردي،و اتخذ الخرافة عينة ،حيث درس مائة خرافة روسية ،بهدف الكشف عن الخصائص البنيوية للخرافة، وتحديد العناصر المشتركة لمجمل الخرافات المائة .فبحث عن الثابت والمتغير للخرافة، حيث احتفى بعنصر الوظيفية من أجل تحديد أنطولوجي للخرافة، فالثابت في عملية الحكي هي الوظائف والأفعال التي تؤديها الشخصيات ،أما المتغير فهو أسماء الشخصيات وأوصافها.بمعنى أن الوظيفة هي "فعل شخصية". وبهذا اكتفى بروب بالبحث عن تركيب الخرافة وبنية وظائفها .

وفي ضوء هذه المعطيات كرس بريمون جهوده لبلورة نموذج نظري عام. وفي هذا النطاق أكد الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو في كتابه "منطق السرد" أن كلود بريمون قد تعرض "إلى تقييم منهج بروب ،فشهد له بسلامة تحديده للوحدة الصغرى للقصة، وهي الوظيفة التي تمثل أصغر جزء دلالي في السرد القصصي ،لكنه اختلف معه فيما يخص الوضع الذي تأخذه هذه الوظائف عندما تأخذ شكل تركيب، وفي طبيعة توقف وجود بعضها الآخر، ونوعية العلاقات التي تربط فيما بينها فرأى أن الباحث الروسي وقع في ضرب من التصنيف عندما جعل الوظيفة الواحدة ينتج عنها بالضرورة الوظيفة التالية لها. بينما البحث في مادة القصص يدل على أن الحدث الواحد يفتح المجال لإمكانية وقوع حد آخر و نقيضه". وبهذا المعنى فقد اتكأ تصوره في جزء كبير منه على الأخطاء المنهجية التي وقعت في تصور بروب النظري، مركزا على المقولات المركزية التي يتأسس وفقها نموذج بروب المورفولوجي والمتمثلة في :

*الثابت في الحكاية هي وظائف الشخصيات و الشخصيات المتغيرة.

*الوظيفة تتحدد في فعل الشخصية.

* عدد الوظائف محدد بواحد وثلاثين(31) وظيفة.

*تخضع الوظائف إلى تراتبية متماثلة في كل الحكايات الخرافية.

لعل أهم الانتقادات التي قدمها بريمون لبروب قد أجملها عبد الحميد بورايو في كتابه سالف الذكر ص:68-70.

1- في استبعاد الأحداث التي تعقبها نتيجة سلبية مثل (اختبار/فشل) و سلبها دورها الوظيفي الأساسي في الحكاية و إعطائها دورا ثانويا ،يتمثل في تأخير وقوع الحدث الذي تتلوه النتيجة الإيجابية.

2- لم يحدد-بروب- مدى حرية الراوي في التصرف في تركيب الوظائف بل إننا نجد عنده ميلا إلى تقييد هذه الحرية إلى حد أقصى و ذلك عندما جعل الوظائف والمتواليات داخل الحكاية الواحدة.

3- ينتقد كلود برومون بروب على عزله للوظيفة على الشخصية. فالوظيفة- كما يرى – لا تتحدد بالحدث، وإنما بإيجاد علاقة بينهما و بين الشخصية التي يسند إليها الحدث.

تشكل هذه الفرضيات التي قدمها بريمون في معرض انتقاده نموذج بروب الأساس المركزي الذي بنى عليه تصوره بحثا عن الضوابط التي تنتظم وفقها الحكاية،وعن الصيغ التي تتحكم في شكل الحكاية،أهي سببية أم خاضعة لمتطلبات ثقافية من جهة أخرى،فضلا على تحديد المراحل التي تمر عبرها المتتالية السردية،والتي حصرها في ثلاثة وضعيات وهي على النحو الآتي:

- وضعية الإمكانية،أي إمكانية انتقال الفعل المبرمج.
- وضعية تحقق لفعل.
- وضعية نتيجة التحقق نجاح/فشل

إن اهتمام كلود بمراحل المتتالية السردية جعله يقترح مفهوم الحلقة،وفي هذا السياق أكد الناقد عمر عيلان في كتابه" في مناهج تحليل الخطاب السردي" أن بريمون يرى"القصة متتالية من الأحداث مطبوعة بقيمة إنسانية حول حادثة واحدة؛وهذا يعني أن الأحداث مرتبطة بقيم مثل:الوصف،الأسلوب البلاغي،الحدس والتوقع والحلقة السردية تتضمن مسارين هما:التحسين والانحطاط أو التدهور. وهذان المسارات يبنيان على ثنائية الفعل وعدم الفعل."وتأسيسا على هذا فقد جعل كلود بريمون الحكاية علاقات تتحدد من خلال الأفعال قائمة على الممكن والاحتمال.

2/ الفاعل/ الشخصية عند كلود بريمون:

اجترح كلود بريمون مصطلح الفاعل من الحقل السيميائي عند غريماس ،و يقصد به أفعال و أعمال الشخصيات ،الفاعل السردي عنده يتخذ وضعيتين اثنتين: فاعل و منفعل حيث يحدث تبادل الأدوار في عملية الحكي "فالمنفعل هو فاعل إذا ما وقع تحت تأثير عوامل نفسية مثلا ،تؤدي به للقيام بفعل ،و الفاعل منفعل لأنه بفعله سيتأثر من خلال تغيير وضعيته. و الأشكال الثلاثة للمنفعل هي المؤثر فيه ،المستفيد ،الضحية". و انتهى إلى تحديد الأدوار السردية في المحكيات تتحدد وفقا للعناصر الآتية ص155:

-المنفعل.

-الفاعل.

-المؤثر أو المحرض.

-المحسن و المحامي.

-المهدم و المحرض.

ويؤكد بريمون بأنه يجب النظر إلى الأحداث أثناء تحليل المحكيات إلى الوظائف و الأدوار التي تسهم بشكل كبير في بنية السرد.

وبهذا فقد اكتست اقتراحات كلود بريمون غاية شديدة الأهمية في الدراسات السردية الجديدة، كونه عمل على تعميق نموذج بروب النقدي. و اقترح منطقا جديدا لمقاربة المحكيات استفاد منه الدارسون فيما بعد في أبحاثهم.

الأدوار الأساسية في الحكي هي: بريمون ،غريماس ،بروب أورد الناقد المغربي حميد لحمداني الفروقات الجوهرية المتعلقة ب(مصطلحات الأدوار الأساسية في الحكي) أجملها في الجدول الآتي(ص43):

	الأدوار الرئيسة في الحكي					
	1	2	3	4	5	6
عند بريمون	Patient منفعل(*)	Agent فاعل (*)	Influenceur محرض	Protecteur حامي	Frustrateur محبط	Acquéreur محصل الاستحقاق
عند غريماس	Sujet d'état ذات الحالة	Sujet de faire ذات	Distunateur مرسل	Adjuvant مساعد	Opposant معارض	Distinataire مرسل إليه
عند بروب	Héros بطل	Héros بطل	Mandateur باعث	Donateur واهب Auxiliaire مساعد	Agrésseur معتدي	

المراجـع المعتمـدة:

-حميد لحمداني: بنية النص السردي.

-فلاديمير بروب: مورفولوجية الخرافة.

-عبد الحميد بورايو: منطق السرد.

-عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي.